

تلخيص

شرح متن

(المنهاج من سير أمت النبوة)

بَابُ فِي الثَّبَاتِ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ  
وَالْحَذَرِ مِنَ الْإِنْتِكَاسِ

برنامج  
البناء المنهجية  
5

تنبيه



المادة المعتمدة في الاختبار:  
الشرح المرئي للكتاب  
هذا المخلص لا يغني عن مراجعة  
الشرح.

# بَابُ فِي الثَّبَاتِ عَلَى الاستِقَامَةِ وَالْحَذَرِ مِنَ الانتكاس

## الفوائد:

**1-** هذا المطلب من أهم المطالب الإيمانية بالنسبة للمؤمن، وهناك أمران ينبغي أن يشغلا تفكير المؤمن دائماً:

• الاهتداء إلى الحق.

• الثبات على ما هُدي إليه من الطريق.

**2-** عدم حضور قضية الثبات والحذر من الانتكاس عند المؤمن من أسباب الانتكاس.

**3-** حضور قضية الثبات والحذر من الانتكاس من القضايا التي كانت تشغل الصالحين.

# الآيات

الآية الأولى: قال الله تعالى: {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا}

## الفوائد:

**1- الدعاء الذي في الآية من دعاء الراسخين في العلم،** مما يدل على أنّ الراسخين في العلم يعينهم ويقلقهم شأن الثبات.

**2- نحن اليوم بحاجة للحديث عن «الثبات» لأسباب متعددة، منها:**

- فتن الشهوات التي لا حصر لها، والتي تكاد أن تكون غير مسبوقة بتاريخ البشري.
- فتن الشبهات التي اتسعت وكثرت مصادرها.
- فتن الابتلاءات والمصاعب التي تواجه المتمسك بهذا الدين ويدعو إليه.
- النوازع التي من داخل النفس، والتي تدعو الإنسان لعدم الثبات.

الآية الثانية: قال الله تعالى: {وَأْتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ أَلَشَّيْطَانُ كَانَ مِنَ الْغَاوِينَ} فانسلك منها: خرج منها بكفره.



## الفوائد:

**1-** هذه الآية مخيفة؛ لأنها تدلّ على أنّ الإنسان لا يأمن من أن يُسلب نعمة الإيمان، وإن وصل إلى مقام عالٍ في الشريعة.

**2-** الانتكاس ليس قرارًا اختياريًا بالضرورة، فقد يكون أمرًا يخلقه الله في قلب العبد نتيجة مقدمات عملها العبد، كما قال الله تعالى: (فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ)

**3-** من أعظم أسباب انتكاس المصلح:

- الإخلاق إلى الأرض.
- اتباع الهوى.

الآية الثالثة: قال الله تعالى: {مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} قضى نحبه: وفى بنذره.

## الفوائد:

**1-** في هذه الآية ذكّر من الله تعالى لثلة من عباده المؤمنين الذين ثبتوا حينما جاءت الفتن العظيمة الكبيرة متمثلة بالأحزاب الذين حاصروا المدينة، وهذا الحصار كان سببًا لظهور نفاق بعض المنافقين؛ لأنّ الجبن والخوف من صفاتهم.

**2-** هؤلاء الثابتون الذين خلد الله ذكرهم في القرآن؛ لم ينته إمكان الاقتداء بهم، وأن يكون المؤمن عند الله بمكان بسبب ثباته.

**3-** الثبات على الدين من أهم صور الشكر لله تعالى، وشاهد ذلك: قول الله تعالى: (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أُنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)

# الأحاديث

الحديث الأول: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبِّتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ» [1]، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ» أخرجه البخاري: (7383)، ومسلم: (2717).

[1] بك خاصمت: أي: بك أحتج وأدافع وأقاتل. وقيل: خاصمت بما أعطيتني من البرهان، وبما لقنتني من الحجة.

## الفوائد:

- 1- هذا الحديث يُعيد بيان وتعريف أهمية الثبات والخوف من الضلال في قلب الإنسان المؤمن.
- 2- ينبغي على المؤمن أن يقتدي بالنبي ﷺ في دعائه هذا، وأن يكون موضوع «الثبات» مستحضراً بشكل دائم عند المؤمن.
- 3- من أكبر الإشكالات التي قد يُصاب بها الإنسان أن يظن أنه أخذ ضمناً بعدم الانتكاس إذا سلك طريق العلم والدعوة



الحديث الثاني: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَافَرَ يَتَعَوَّدُ مِنْ وَغْتَاءِ السَّفَرِ [1]، وَكَأَبَةِ الْمُنْقَلَبِ [2]، وَالْحَوْرَ بَعْدَ الْكُورِ، وَدَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ» أخرجه مسلم: (1343).

وفسّر الترمذيّ وغيره «الحور بعد الكور» بالرجوع من الإيمان أو من الطاعة إلى المعصية [1] وعثاء السفر: شدته، ومشفته، وتعبه. [2] كأبة المنقلب: أن ينقلب إلى أهله كئيلاً حزيناً.

### الفوائد:

**1-** الاستعاذة النبوية من الحور بعد الكور من أبواب الاهتمام النبوي بالثبات على الدين، والحذر من الانتكاس.

**2-** المثال المذكور عن الانتكاس فيه تبشيع له، فحقيقة الانتكاس أنه فساد بعد صلاح، ونقص بعد كمال، وتفرّق بعد اجتماع.



الحديث الثالث: عَنِ النَّوَّائِسِ بْنِ سَمْعَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَذَكَرَ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الدَّجَالِ، وَفِيهِ: «فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ» [1]، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا [2]، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاثْبُتُوا» أخرجه مسلم: (2937).

[1] خارج خلة بين الشام والعراق: أي: في طريق واقع بين الشام والعراق.  
[2] فعاث يمينًا وعاث شمالًا: أفسد يمينًا وشمالًا، أو اشتد وأسرع في الفساد.

### الفوائد:

- 1- أمام كل فتنة تعترى طريقنا ينبغي أن نتذكر النداء النبوي المذكور في الحديث: «يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاثْبُتُوا».
- 2- القرآن الكريم من أهم أسباب الثبات والعصمة من الفتن، والتعلق بالقرآن تلاوة ومعايشة وتدبرًا من أهم ما يغذي قلب الإنسان المؤمن ليكون قلبًا ممتلئًا بالإيمان واليقين؛ فيكون مستغنيًا عن دواعي الانتكاس.

الحديث الرابع: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ  
الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ  
اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ  
إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ،  
يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
«اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى  
طَاعَتِكَ» أخرجه مسلم: (2654).

### الفوائد:

**1-** مما يجعل الإنسان يتواضع إدراكه أن قلبه ليس  
بيده، وإنما الإيمان هبة إلهية، يبذل الإنسان الأسباب  
رجاء أن يكرمه الله بها، قال الله تعالى: (وَأَعْلَمُوا أَنَّ  
اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)  
[الأنفال: 24].

**2-** الدعاء من أهم وسائل الثبات، والإنسان يدعو بذلك  
إذا كانت قضية الثبات مقلقة له، وإذا كان خائفاً من  
الانتكاس، وهذا الخوف هو الذي يؤز الإنسان على  
العمل.

الحديث الخامس: عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -  
عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ  
حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ  
مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ،  
وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ  
فِي النَّارِ» أخرجه البخاري: (21)، ومسلم: (43).

### الفوائد:

- 1- ليس المطلوب من الإنسان مجرد تأدية العبادة فقط، وإنما هو مُطالب بالوصول إلى حلاوة الإيمان، ثم ليكن همّه المحافظة على حلاوة الإيمان.
- 2- طعم «حلاوة الإيمان» لا يُشبهه طعم الملذات الدنيوية الحسّية، هذا الطعم لا يتصوّره بشكل كافٍ مَنْ لم يعيش هذه الحلاوة.
- 3- في هذا الحديث بيان لبعض وسائل حلاوة الإيمان، وهي:

- أن يكون الله ورسوله أحبّ للعبد مما سواههما.
- أن يحب العبد المرءَ، لا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ.
- أن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقذف في النار.

- والوسيلتان الأخيرتان من مقتضى ولوازم الأولى.
- 4- الشأن الذي ينبغي أن يُشغل الإنسان هو التفكير في كيفية الوصول لأن يكون الله ورسوله ﷺ أحبّ إليه مما سواههما، ثم البحث عن حقيقة هذه المحبة، أهي مجرد شعور قلبي لا يُصدّق بأمور عملية؟ أم هي محبة

مقترنة بلوازم عملية؟ الناظر في كتاب الله يجد أن المحبة إذا ذُكرت تُذكر معها لوازم معينة من العمل، وهذا العمل غالبًا ما يكون فيه تضحية بمحوبات أخرى.

الحديث السادس: عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي، وَادْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّادِ، سَدَادَ السَّهْمِ» أخرجه مسلم: (2725).

### الفوائد:

- 1- هذا الحديث من أركان الاستقامة، وقد قيل لسيد من سادات المسلمين، وقد قيل لمن شُهد له بأنه يُحب الله ورسوله، ويُحب الله ورسوله ﷺ.
- 2- قول النبي ﷺ: «اذكر» فيه إرشاد للاستحضار أثناء الدعاء، وهذا الاستحضار من أهم وسائل استجابة الدعاء.